منهج وأسلوب العالم محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني في التأليف من خلال كتابه مصباح الأرواح في أصول الفلاح.

The Method and Style of the World Mohammed bin Abdul Karim Al-Moghili Tlemceni in the composition through his book lamp of life in the origins of the peasant.

الباحثة:فيلالي فاطمة
جامعة جيلالي اليابس- سيدي بلعباس- الجزائر.
البريد الإلكتروني :filalifatima485@gmail.com

الملخص:
الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني خاتمة المحققين، الإمام العالم، الفهامة القدوة الصالح، متمكن المحبة في السنة، وبغض اليهود أعداء الدين الإسلامي. فبذكائه المفرط وتوقد ذاكرته، ونظرا لتكوينه العلمي المحكم، ورحلاته العلمية والدعوية، وتبحره في شتى فنون العلم. ترك مصنفات عديدة، وذلك في مختلف العلوم الدينية واللغوية، أكثر من أربعة عشر مؤلفا، من ذلك كتابه مصباح الأرواح في أصول الفلاح، حيث ترجع دوافع التأليف في هذه الرسالة إلى الظروف التي عاشتها توات تحت وطأت اليهود الذين غيروا عادات المسلمين بعادات يهودية، وإلى احتكارهم المادي والاقتصادي، وتدخلهم في شؤون السياسية للمنطقة، ولتضارب الآراء حول وضع هؤلاء اليهود بين علماء المغرب الإسلامي، ما دفع بالمغيلي إلى وضع هذا التأليف الوجيز، ليبين فيه مكر اليهود، اعتمد الحجج والبراهين وهذا سدا للذرائع، بداية بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم، وزاد بالإيضاح والتفصيل بأقوال العلماء وأرائهم، كما استعمل الشعر والحكم والمواعظ، كما أنه رجع المعلومات إلى أصحابها بالإحالة إلى الكتب. فعندما تقرأ ما كتبه المغيلي تجد كلامه خالصا مما يشوبه من الزيادات، والإطناب، والملل. واللغة التي وظفها المغيلي في آثاره المكتوبة، لغة سليمة وفصيحة وأسلوبه من نوع السهل الممتنع.

الكلمات المفتاحية: علماء تلمسان، منهج التأليف ، الرسائل الفقهية، محمد بن عبد الكريم المغيلي، يهود توات.

Summary:

Sheikh Mohammed bin Abdul Karim al-Moghili Tlemceni conclusion investigators, the Imam of the world, the good example of the example, able to love in the year, and hatred of the Jews enemies of the Islamic religion. Because of his scientific intelligence, his scientific and pastoral trips, and his sailing in the various arts of science. More than fourteen works have been left in the various religious and linguistic sciences, such as The Lamp of Life in the Origins of the Peasant. The author's motives in this letter are based on the circumstances in which Twatt lived under the influence of Jews who changed the customs of the Jews by Jewish customs Which led to the establishment of this brief composition, to show the machismo of the Jews, adopted the arguments and proofs and this is a dam for the pretexts, beginning with the Koran and the Prophet's Hadith and the biography of the Companions of Radwan He also explained the details of the scholars' opinions and opinions. He also used poetry, judgment and preaching. He also returned the information to its owners by reference to the books. When you read what the Magillian wrote, you find his words pure, fraught with excesses, redundancy, and boredom. The language employed by Mogili in his written effects is a sound and fluent language and his style is of the easy-to-avoid.

Keywords: Tlemcen scholars, the method of authorship, the doctrinal messages, Muhammad ibn Abdul Karim al-Moghili, the Jews of Twat.

مقدمة:

الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من علماء تلمسان، جمع بين العلم والعمل، وما يتعلق به من تحصيل وتدريس وفتاوى، وبين ممارسة السياسة، ومحاولة الإصلاح بالرجوع إلى تعاليم الدين من منابعه الأصلية. أجمع الباحثون على أنه عالم بالعديد من العلوم، ورحالة نبيه، محاولا تجسيد أفكاره، ومبادئه وأعماله الإصلاحية، فحياة الرجل كانت حافلة بالنشاط والعطاء والكفاح، وتميز بالتحرر العقلي هذا ما يظهر من خلال

تأقلمه مع الملوك، والسلاطين في إسداء النصائح والإرشادات السياسية، تاركًا إنتاجًا فكريًا ضخمًا في مختلف العلوم الدينية واللغوية، حتى قيل عنه صاحب التآليف المفيدة والتصانيف العديدة، فمن هذه الآثار برزت الشخصية القوية للمغيلي، من خلال عرض أفكاره فهو يتنقل من العام إلى الخاص، حيث كان قلمه سيالا، وحبره غزيرا في ميدان التأليف، كنازلة اليهود التي تعتبر اجتهادا له مع جملة من العلماء، والتي تعتبر محور حياة المغيلي التي اشتهر بها من خلال مؤلفه مصباح الأرواح في أصول الفلاح وغيرها من التآليف.

ولتغطية عناصر هذا الموضوع نطرح التساؤلات التالية: ما هي خصائص شخصية محمد بن عبد الكريم المغيلي؟ وفي ما تتمثل مشاربه الفكرية؟ ما مدى المكانة العلمية التي بلغها المغيلي؟ ما هي ظروف ودوافع تأليفه لرسالة مصباح الأرواح في أصول الفلاح؟ وما محتوى هذا المُؤَلَفْ؟ فيما تتمثل مرجعيات منهج التأليف عند المغيلي من خلال كتابه مصباح الأرواح في أصول الفلاح؟

إنَّ هدفي من هذا البحث هو توضيح منهج التأليف عند العالم محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، أحد أهم أقطاب العلم في تلمسان، حيث اعتمدت فيه على المنهج التاريخي الإستقرائي، إضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي. من خلال استنتاج أهم ظروف ودوافع التأليف ومرجعيات المغيلي في منهجه التأليفي، ووصف المؤلف شكلا ومضمونا، وذلك بتحليل النصوص الواردة في الكتاب.

أولا: ترجمة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي.

1- نسبه ومولده:

تتفق الروايات التاريخية حول النسب الشريف للمغيلي، فقد جاء في الشجرة الكبرى بأنه محمد بن عبد الكريم المغيلي وكنيته أبو عبد الله، وهو بن محمد بن عمر بن مخلوف بن علي بن الحسن بن يحي بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد القوي بن العباس بن مناد بن السري بن قيس بن غالب، بن أبي بكر بن عبد الله بن إدريس بن

إدريس بن عبد الله الكامل أبي الحسن المثنى السبط بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]

ولد بقرية مغيلة والتي أنتسب إليها فعرف بالمغيلي بضواحي تلمسان من عائلة مشهورة بالعلم، والدين، والشجاعة في الحروب[2]. اختلف الباحثون كثيرا في تحديد تاريخ ميلاده، وإن اتفقوا على أن وفاته كانت في سنة 909هـ، فقيل أن ولادته كانت عام 790هـ/1388م[3]، وقيل 820هـ/1417م وقول القاضي المكناسي عندما ذكر وفاة أحمد بن محمد المغراوي المصمودي في تلك السنة قال:"ومحمد بن عبد الكريم المغيلي الرجل الصالح في حدودها"، وهذا التاريخ ذكره عبد الحميد باري في كتابه النبذة[4]، كما رجع مبروك مقدم في كتابه أنه ولد عام 831هـ/1427م وقال لتطابقه مع الأحداث وخاصة مراسلاته وتنقلاته لأصقاع العالم وخاصة افريقية الغربية[5]، و هذا التاريخ يتماشى مع تاريخ وفاته الذي تتفق عليه الروايات التاريخية إجمالا.

2- نشأته:

لقد نشأ الإمام المغيلي بين أحضان عائلة مشهورة بالعلم والتقوى والتصوف فظهر العديد من العلماء منهم على سبيل المثال: الشيخ موسى بن يحي بن عيسى المغيلي المازوني...، بدأ دراسته الأولى بتلمسان حيث تلقى مبادئ المعرفة بين أحضان شيخ مغيلة محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي التلمساني الشهير بالجلاب، فحفظ على يده القرآن الكريم، كما أخذ عنه مبادئ الفقه، وأمهات الكتب الفقهية للمذهب المالكي، كالرسالة، ومختصر خليل، كما أخذ الحديث (موطأ الإمام مالك) عن الإمام سعيد المقري، والعلوم العربية عن الإمام يحي بن يدير، وعلوم التصوف على يد أبي العباس

---

[1]- مدونة نازلة يهود توات، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، تح: مقدم مبروك، تقديم: بوعبد الله غلام الله، ج5، ص25.

[2]- دور علماء توات في إرساء العلاقات العلمية في الحواضر الإسلامية- الشيخ المغيلي أنموذجا-بن زيطة حميدة: الملتقى الأول للشيخ سيدي الحاج محمد بلكبير، منقولة من موقع على الأنترنيت:

http://www.hadaik.com/cv/Skorothread.php?t=5018 ص03.

[3]- مصباح الأرواح في أصول الفلاح، محمد بن عبد الكريم المغيلي، تح: رابح بونار، ص08- ص09.

[4]- النبذة في تاريخ توات و أعلامها من القرن 9هـ إلى القرن 14هـ، عبد الحميد بكري، ص99.

[5]- الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني و دوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد، مقدم مبروك، ص27.

الوغليسي. غادر بعدها مدينة تلمسان باتجاه مدينة بجاية طالبا للعلم والمعرفة ومجالسة العلماء، ومنها ارتحل إلى الجزائر بني مزغنة حيث التقى بالشيخ سيدي عبد الرحمان الثعالبي[6]، الذي مكث عنده مدة من الزمن يأخذ العلم من علوم القرآن والتفسير والحديث وعلم التصوف، ولما رأى الشيخ عبد الرحمان الثعالبي في المغيلي الذاكرة القوية والنشاط والاجتهاد، ما يؤهله للقيام بأدوار قيادية، فعهد إليه بسر الطريقة الصوفية القادرية، وأمره بنشرها في الأماكن التي يذهب إليها، وأوصاه"بأن لا يعاشر أهل سفه، وأن لا يستوطن مكان إهانة"ومن هنا عاد محمد بن عبد الكريم المغيلي إلى تلمسان[7]. ليرتقي للتدريس كشيخ وأستاذ فتتلمذ على يده عدد لا بأس به من العلماء أمثال:والشيخ عبد الله الأنصمتي، ومحمد بن عبد الجبار الفجيجي.....حتى شهد له عطاء كثيرون ومنهم الإمام أحمد بابا التنبكتي حيث قال:"محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني خاتمة المحققين الإمام العالم العلامة الفهامة القدوة الصالح السني أحد الأذكياء له بسطة في الفهم متمكن المحبة في السنة وبغض أعداء الدين"[8].

3- مشاربه الفكرية:

أ- تكوينه العلمي:

نهل الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي معارفه الأولى في مسقط رأسه مغيلة ، وعلى يد علماء تلمسان.كما أخذ عن علماء بجاية والجزائر وحتى توات، حتى نبغ في مختلف العلوم الشرعية واللغوية وأهل لتولي مهمة التدريس بإجازة كثير من العلماء، فجلس للتدريس بالمسجد الكبير بتلمسان، وعند انتقاله إلى توات اهتم بالتدريس ونشر المعرفة، وببلاد السودان الغربي امتهن التدريس، والوعظ، والإمامة، والإرشاد.[9]

---

[6]- دور علماء تلمسان الزيانية في ترسيخ الحضارة الإسلامية بالسودان الغربي (15م-16م)، مبخوت بودواية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع1، 2006م، ص 01، التلمساني محمد بن عبد الكريم المغيلي بعض آثاره وأعماله في الجنوب الجزائري و بلاد السودان، عبد القدار زبادية، مجلة الأصالة، ع 26، 2012م، ص 205.

[7]- الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر و الوثائق التاريخية، مقدم مبروك، ص 42.

[8]- نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ص 576، الإعلام بمن حل بمراكش و أغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم السملالي ، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، ج5، ص 10، ص 111.

[9]- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي مصلحا دينيا و سياسيا في توات و السودان الغربي، دفرور رابح و مقلاني عبد الله، الملتقى الوطني الرابع اسهامات علماء توات في الحركة العلمية و الثقافية إبان العصر الحديث (1500- 2000م)، 2010م، ص 37.

ب- رحلاتـه:

عرف المغيلي بكثرة رحلاته وتنقلاته الدعوية التي جعلته ينطلق من تلمسان إلى بجاية، ومنها إلى الجزائر[10]، ثم إلى أرض توات التي بقي بها مدة طويلة في الدعوة والإصلاح والتعليم، كما سمحت له الفرصة الذهاب إلى فاس بدعوى نازلة اليهود المشهورة[11]، والزخم الفقهي والعقدي الذي رافقها في أغلب حواضر المغرب الإسلامي، أعطى انطباعا ايجابيا على تأثيرات الرحلات السابقة للمغيلي وفي تكوين ثقافته، كما زادت هذه النازلة في مساحة العلاقة الحضارية بين عدة حواضر متباعدة، فقد تجاوز الأمر حدود حاضرة توات وأصبح موضوعا ذا صبغة إقليمية، يُبحث فيه في كل حواضر المغرب الإسلامي[12]. وتوجه إلى السودان الغربي، الذي مكث فيه المغيلي قرابة العشرين سنة في التدريس والإفتاء والدعوة لكتاب الله[13]، وخلال هذه المدة سمحت له الفرصة أن يرافق الأسقيا محمد الكبير في رحلة الحج أين طاف بعواصم وحواضر إسلامية عديدة منها القاهرة التي التقى فيها بجلال الدين السيوطي.[14]

إن ثقافة الرحلة والترحال للمغيلي أكسبه رصيدا معرفيا واجتماعيا كبيرا، وساهمت في التأثير المباشر في تكوينه العلمي والدعوي والإصلاحي.

ج- تبحره و ولعه بشتى العلوم والفنون:

يعتبر الإمام المغيلي أشعري العقيدة يركز في أقواله على الإمام الأشعري رضي الله عنه في كل المسائل، يضمن آراءه بتجاربه الكلامية باستعمال المنطق كوسيلة كلامية لبلوغ اليقين، وتقوية الحجة وإدراك المكامن العقلية، وإقحام مناوئه بالحجة القوية الدامغة. إجماعي الحجة لا يقدم دليلا أو حجة إلا إذا حصل عليها إجماع العلماء، وهذا سدا للذرائع ويعتمد على الأصول الشرعية كالكتاب والسنة والإجماع والقياس والمصالح

---

[10]- الرحلات بإقليم توات –دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات- عبد الله كروم ، ص 53، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي، خير الدين شترة، ج2، ص 342- ص 343.

[11]- تاريخ افريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16م إلى مطلع القرن 20م، يحي بوعزيز، ص 76- ص 79.

[12]- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي، خير الدين شترة، ج2، ص 343.

[13]- تاريخ افريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16م إلى مطلع القرن 20م، يحي بوعزيز ، ص 80، ص 83.

[14]- الإعلام بمن حل بمراكش و أغمات من الأعلام، العباس بن ابراهيم السملالي ، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، ج5، ص 107.

المرسلة.[15] ويعتمد المنطق علم لابد منه لصقل العقول وتهذيب الأفكار واعتماد الحجة.

صوفي[16] النزعة أخذها عند الإمام سيدي عبد الرحمان الثعالبي حيث أعطاه أمرا بنشر الطريقة القادرية في قصور توات وإفريقيا الغربية، وفي هذا يعتبر أول من أدخل الطريقة القادرية لتوات ولإفريقيا الغربية الإسلامية. لقد بنى الإمام المغيلي مذهبه الروحي على ثلاثة قواعد أساسية هي:

1- كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه و سلم.
2- الوحدانية ونشر الطريقة القادرية.
3- اعتماد المنطق كأساس لقرع الحجة بالحجة.

ويبدو أنه تأثر كثيرا بكتب الإمام الغزالي فاستنبط العديد من الأحكام من كتابه إحياء علوم الدين، ومن كتاب الأحكام السلطانية، والولايات الدينية لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، والتأثير واضح وجلي في منهجه وفكره ودلالته، مما يعني أن مذهبه الفلسفي استخلص من آراء أبي حامد الغزالي. لقد كان الإمام المغيلي محب للعلم والعلماء، خاصة أولئك الذين يحاربون البدع والخرافات التي كان يحاول المدنسون إلصاقها بالإسلام والمسلمين[17].

4- وفاته وأهم آثاره:

توفي رحمه الله بتوات سنة 909هـ/1503م، وترك مصنفات عديدة وذلك في مختلف العلوم الدينية واللغوية، فحين وفاته كان قد ترك أكثر من أربعة عشر مؤلفا، و هذا باستثناء الرسائل التي كتبها في مواضيع الدعوة إلى الإصلاح[18]، ومن هذه المؤلفات

---

[15]- مدونة نازلة يهود توات، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، تح: مقدم مبروك، تقديم: بوعبد الله غلام الله، مج5، ص 37.

[16]- تصوف المغيلي ذو طابع خاص فهو ملتزم بالكتاب و السنة و ينتقد الذين يدعون الولاية باسم العلم و يدعوهم بعلماء السوء و يحذر الناس منهم و يطالب ولاة الأمور بزجهم و ردعهم لأنهم يضلون الناس و نظرة لخفة عقول العامة فإنهم لهم تبع لذلك ألف المغيلي كتابه تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العرفين و هو نقد لأدعياء التصوف ينظر: bulletin de la société géographique, Boualga - (L), Abdel krim Maghih, P 03.

[17]- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي و أثره الإصلاحي بامارات و ممالك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجرة، مبروك مقدم، ج1، ص 60.

[18]- أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي، محمد بن عبد الكريم المغيلي، تح: عبد القادر زبادية، ص09.

التي تركها مترجموه: البدر المنير في علوم التفسير[19]، شرح بيوع الآجال من كتاب ابن الحاجب، أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، ، شرح الجمل للخونجي في المنطق، شرح خطبة المختص، مقدمة في العربية، مختصر تلخيص المفتاح وشرحه في البلاغة، عدد من القصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيره من الموضوعات، كتاب الفتح المبين...[20] و بالجملة فقد عد لنا الأستاذ مبروك مقدم سبعة وأربعين مؤلفا بين مخطوط ومطبوع.[21]كل ذلك وبغيره كثير استطاع الإمام المغيلي أن يحجز لنفسه مكانا بين كبار شخصيات عصره كواحد من أبرز علماء ومصلحي العصر، وهذا بشهادة معاصريه أنفسهم الذين اعترفوا له بالسبق والريادة.[22]

5- مكانته العلمية:

فرغم ظهور العديد من العلماء خلال القرن التاسع الهجري نظرا للحركة العلمية التي شهدها المغرب الإسلامي خلال هذا العصر، إلا أن المغيلي كان من بين أبرز العلماء الذين تميزوا بدرجة علمية راقية وشهرة عالية، التي عمت جميع أقطار المغرب الإسلامي، وطالت حتى بلاد السودان الغربي، وشهد له بذلك العديد من العلماء والمؤرخين، لما ذكروه من أوصاف قلما نجدها في غيره، من ذلك.

أحمد بابا التنبكتي نعته قائلا:"....محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني خاتمة المحققين الإمام العالم العلامة الفهامة القدوة الصالح السني، أحد الأذكياء ممن له بسطة في الفهم والتقدم متمكن المحبة في السنة وبغض أعداء الدين..."[23]

---

[19]– تاج الدين فيما يجب على الملوك و السلاطين، محمد بن عبد الكريم المغيلي، تح: محمد خير الدين رمضان يوسف، ص 11.

[20]– حوار الإمام المغيلي مع الملوك وأمراء غرب إفريقيا وأثره في حركة الفتح الإسلامي لإفريقيا، أحمد أبا الصافي جعفري، كتاب من تاريخ توات (أبحاث في التراث) ، ص 05.

عن قائمة مؤلفات محمد بن عبد الكريم المغيلي ينظر: أمين الطيبي: فهرس مخطوطات ولاية أدرار، بشاري قويدر، حساني مختار، دط، وزارة الإتصال و الثقافة، الجزائر 1999.

[21]– الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي و أثره الإصلاحي بإمارات و ممالك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن و التاسع و العاشر للهجرة، مبروك مقدم، ج1، ص 303.

[22]– حوار الإمام المغيلي مع الملوك وأمراء غرب إفريقيا وأثره في حركة الفتح الإسلامي لإفريقيا، أحمد أبا الصافي جعفري، كتاب من تاريخ توات (أبحاث في التراث) ، ص 06.

[23]– نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ص 264.

أما الفقيه أحمد الونشريسي فقد أبدى مناصرته للمغيلي بقوله:"....الحق الأبلج الذي لا شك فيه، ولا محيدا عنه أن البلاد التواتية وغيرها من قصور الصحراء النائية المسامية لتلول المغرب الأوسط المختلطة وراء الرمال الملتهبة التي لا تنبت زرعا ولا ضرعا بلاد إسلام باختطاط، لا تقرر للملاعين اليهود أبعدهم الله فيها كنيسة إلا هدمت باتفاق ابن القاسم..."[24]

وقال عنه ابن مريم: "سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني خاتمة المحققين الإمام العالم العلامة المحقق الفهامة القدوة الصالح السني الحبر، أحد أذكياء العالم و أفراد العلماء الذين أوتوا بسطة في العلم، والتقدم والحسبة في الدين المشهور بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبغض أعدائه...."[25]

وقد جعله ابن عبد الرحيم من أشهر العلماء والأولياء الذين حلوا بتمنطيط، فقال بأنه "مشهور بالعلوم الظاهرة والولاية الباطنة، فهو آية الله في أرضه وحجته في شريعته"[26]، كما نجد العلامة الحصري جلال الدين السيوطي ينعته بالحبر النبيل بالإضافة الثناء والاعتراف بالفضل عندما قامت بينهما مراسلة منظومة في علم المنطق.[27]

وممن وصفه من المتأخرين نجد عبد الرحمان الجيلالي حيث قال عنه:"هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني أحد أعلام الجزائر، وأبطالها الشجعان في فاتحة القرن العاشر الهجري..."[28]

وقال عنه محمد مخلوف بأنه: "فقيه حافظ ترجع إليه الفتوى وأصولي ماهرا، نظارا محققا كبيرا، نقادا ثبتا، محدود للمشاكل العويصات، مشاركا في التفسير،

---

[24]– المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، ج2، ص 232.

[25]– البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان، ابن مريم أبي عبد الله، مراجعة: محمد بن أبي شنب ، ص 253.

[26]– القول البسيط في أخبار تمنطيط ابن عبد الرحيم المعروف بابن باب حيدة، تح: فرج محمود فرج، ص 38.

[27]– مصباح الأرواح في أصول الفلاح، محمد بن عبد الكريم المغيلي، تح: رابحي بونار، ص 14.

[28]– تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان الجيلالي، ج2، ص 171

مشهودا له في الحديث وعلومه، مؤلفا قدوة، نبيها عارفا بعلم القراءات متضلعا في علوم الأدب".[29]

ويعتبره عبد القادر زبادية بأنه:"...من مثقفي عصره النشيطين وله شخصية قوية، استطاع بواسطتها التأثير على الناس في السودان، فأصبح اسمه مقرونا لديهم بكلمة الإمام".[30]

أما مبروك مقدم فنعته بـ :"... الفقيه الفذ، و المجتهد البصي، و المصلح المشرع الحصيف الذي كان له من البلاء، ما يجدر بالقارة الإفريقية أن تضع اسمه ضمن قائمة رجالاتها و بواسلها العظام..."[31]

وقال عنه عبد العلي الودغيري:"أما الإمام محي الدين محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني فكان بحق أكبر داعية إسلامي، عرفه الغرب الإفريقي خلال القرن التاسع وبداية العاشر الهجري"[32].

هكذا يعد الإمام المغيلي من أبرز علماء المغرب الأوسط في النصف الثاني من القرن 15م، من الفقهاء الأجلاء والأعلام المشهورين، ذوي الرؤية الثاقبة، والحكمة الصائبة، و واحد من العلماء المشهورين الذين كانت لهم مشاركة بارزة في تفعيل الحياة السياسية، والثقافية بتوات والسودان الغربي، وله شهرته في الدعوة إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وكرهه لأعدائه فكان شديدا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثانيا: دراسة منهج وأسلوب التأليف لكتاب مصباح الأرواح في أصول الفلاح.

1- ظروف ودوافع التأليف:

---

[29]- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن مخلوف، ص 266، ص 247

[30]- التلمساني محمد بن عبد الكريم المغيلي بعض آثاره وأعماله في الجنوب الجزائري وبلاد السودان، عبد القادر زبادية، مجلة الأصالة، ع26، ، ص 209.

[31]- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي و أثره الإصلاحي بامارات و ممالك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجرة، مبروك مقدم، ج1، ص 28.

[32]- ملامح من التأثير المغربي في الحركة الإصلاحية للشيخ المجدد عثمان بن فودي، عبد العلي الودغيري، مجلة التاريخ العربي، منقولة من موقع على الأنترنت http://www.attarikh-alarabi.ma/html/adad11partie6.htm تاريخ الإطلاع 2019/06/05 ، ع50، 1996، ص 03

إن المتتبع لخطوات التصنيف لهذا الكتاب، يجد أن صاحبه لم ينطلق من الفراغ في وصف أحداث سمعها، أو اعتمد فيها على أخبار منقولة إليه لا يعلم صحيحها من مكذوبها، بل نقل لنا في كتابه هذا، أحداثا عاشها وعايش أهلها وبالخصوص اليهود الذين كان له معهم موقف خطير يرجع سببه بالأصل: تولهم أحكام جل قرى توات ونواحيها. حيث بدلوا عادات المسلمين وتقاليدهم بعادات يهودية زيادة على احتكارهم المادي والاقتصادي.[33] ما مكن اليهود من السيطرة السياسية والتدخل في شؤون الحكم بالنسبة للمنطقة، فالوضع الديني والاجتماعي والاقتصادي الذي وجده المغيلي في منطقة توات لا يخدم مصالح السكان، وإنما يخدم فئة اليهود[34]. فحمل لواء محاربتهم والقضاء على كنائسهم[35]، وأفتى بقتالهم وطردهم فحدث خلاف بينه وبين بعض العلماء المعاصرين له أمثال: الشيخ عبد الله العصنوني، فاستفتيا علماء القيروان وفاس فمنهم من أيد المغيلي ومنهم من أيد العصنوني الذي أقر فكرة تواجد الكنائس والبيع بمدينة تمنطيط بينما رأى المغيلي أن كل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وكتب الفقه لا تجيز إحداث الكنائس في أرض الإسلام إلا إذا كان عقد الجزية الذي ينظم لهم عيشتهم في بلاد الإسلام وتعايشهم مع المسلمين.

وقد وافق العصنوني على رأيه بعض العلماء من بينهم الشيخ ابن زكري فقيه تلمسان، حيث رأى بأن هدم بيع اليهود لا يجوز على رأي المحققين في المذهب المالكي[36]، وقد ذكر صاحب المعيار رأى ابن زكري عندما قال: "لو أرادوا إحداث كنيسة في موضع استقرارهم حيث نزلوا فيه لساغ لهم ذلك ولا يسوغ منعهم على أي وجه فرضت من اختطاط أو إحياء إذ هم أهل ذمة"[37]،وكذلك نجد الفقيه ابن زكريا أبي البركات الذي

---

[33]– رسالتان في أهل الذمّة: الرسالة الأولى: مصباح الأرواح في أصول الفلاح للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني الجزائري، الرسالة الثانية: الإعلام بما أغفله الأعوام للشيخ أبي القاسم بن محمد مرزوق بن عبد الجليل ابن عظوم القيرواني التونسي،تح: عبد المجيد الخيالي، ص 17.

[34]– أضواء على تاريخ مدينة تمنطيط، المهدي أبو عبدلي، مجلة الثقافة، ع94، 1986م، ص 89، ص 95.

[35]– تمنطيط رمز تاريخ وعنوان حضارة، الملتقى الدولي حول المراكز الثقافية في المغرب الإسلامي، مجلة الحضارة الإسلامية، ع1،1993م، ص 64.

[36]– النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9هـ إلى القرن 14هـ، عبد الحميد بكري، ص 37.

[37]– المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، ج2، ص 219.

رأى بأن المنكر إذا ما أريد تغييره يجب أن لا يؤدي إلى منكر أشد منه وذلك خوف الفتنة والفساد.[38]

بالنسبة للمغيلي فقد استنفر للوضع خاصة بعد أن اختلف الفقهاء عليه، فقرر التوجه إلى فاس لأجل المناظرة وتبين ضرورة القضاء على اليهود[39]، وعن الآراء التي وافقت رأي المغيلي في وجوب هدم كنائس (بيع) يهود توات نجد الشيخ محمد بن يوسف السنوسي، وابراهيم بن عبد الجبار الفجيجي والتنسي، ومفتي فاس أبومهدي الماواسي والونشريسي[40] الذي بأنه لا يجوز لأهل الذمة إحداث بيعة أو كنيسة في دار الإسلام.[41] أما ابراهيم بن عبد الجبار الفجيجي لم يتعرض للمسألة من الناحية الفقهية، بل توجه إلى سكان توات وأدانهم وأدان بعضهم عن مواقفهم المخزية والتي تعاطفت مع اليهود وأنشأ أبيات شعرية في ذلك منها:

أَيَا قَاطِنِي تْوَاتْ أَصْغُوا قَوْلِي فَقَدْ آنَ أَنْ أَبُوحَ بِالبَعَضِ وَ الكُلِ

أَ أَنْتُمْ عَلَى دِينِ النَبِي مُحَمَدِ أَمْ القَوْمُ وَ اليَهُودُ شكلٌ عَلَى شَكْلِ

فَمَا بِالكَمْ شَرَفْتُمُوهُم عَلَيكُم وَ الإِسْلاَمُ أَوْلَى أَنْ يُشَرَفَ فِي الأَصْلِ

فَإِنْ كَانَ هَذَا الرَأْيَ فَقِيهِكُمْ فَمَا الظَنَ بِالسَفِيَهِ وَ النَاقِصِ العَقْلِ.[42]

وبالنسبة لمفتي فاس أبو مهدي الماواسي جاءت فتواه بأنه لا يجوز إقامة معبد لليهود، إلا إذا كان ذلك شرطا في عقد جزيتهم مما يلزم الوفاء به. وذكر أن"توات و غيرها من قصور الصحراء هي كلها ديار إسلام فلا ينبغي المسامحة بإقرار الكنائس فيها للكفار وإن قال به جماعة من العلماء إلا أن يكون ذلك شرطا لهم في عقد جزيتهم.."[43]،أما

---

[38]: النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9هـ إلى القرن 14هـ، عبد الحميد بكري ، ص 37- ص 38.

[39]: تاريخ افريقية الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16م إلى مطلع القرن 20م، يحي بوعزيز، ص 78، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، محمد بن عبد الكريم المغيلي، تح: رابح بونار، ص 13.

[40] : نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ص 577.

[41]: المعيار المعرب والجامع عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، ج2، ص 232.

[42]- أضواء على تاريخ مدينة تمنطيط، المهدي أبو عبدلي، مجلة الثقافة، ع94، 1986م، ص 98 - ص 99.

[43]- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، ج2، ص 225. عن فتاوى العلماء في نازلة يهود توات، ينظر: مدونة الفقه النوازلي، محمد بن عبد الكريم المغيلي، ج3، تح: مقدم مبروك، تقديم: بو عبد الله غلام الله، ص 115- ص 132، مدونة نازلة يهود توات، محمد بن عبد الكريم المغيلي، ج5، تح: مقدم مبروك، تقديم: بو عبد الله غلام الله، ص 215- ص 249، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، تح: رابح بونار ، ص 65- ص 77.

التنسي فقد بين سبب عدم جواز بناء اليهود لبيعهم بقوله:"وسبب المنع في الجميع إنما هو إظهار شرف الإسلام حتى لا يظهر معه غيره"[44]، و مما كتبه السنوسي له:"من عبيد الله محمد بن يوسف السنوسي إلى الأخ الحبيب..السيد أبي عبد الله بن عبد الكريم المغيلي..فقد بلغني أيها السيد ما حملتكم عليه الغيرة الإيمانية والشجاعة العلمية من تغيير أحداث اليهود أذلهم الله، كنيسة في بلاد الإسلام وحرصكم على هدمها، وتوقف أهل تمنطيط فيه من جهة من عارضكم فيه...، فبعثتم إلينا مستنهضين همم العلماء فيه فلم أر من وقف لإجابة المقصد و بذل وسعه في تحقيق الحق وشفاء الغلة..."[45]

و ما إن بلغ إلى الإمام رأي السنوسي و التنسي وغيرهما من العلماء الذين قالوا بوجوب هدم الكنائس، أمر المغيلي أنصاره بالاستعداد لهدم تلك البيع ثم إجلاء اليهود من توات[46]. عملا بنصوص كثيرة من القرآن الكريم منها **قوله تعالى: "قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِاليَومِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ ورَسُولِهُ ولاَ يُدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِن الّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتّ يُعْطُوا الجِزّيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونْ".**[47]

هذا التضارب و الاختلاف في الآراء دفع بالمغيلي إلى وضع هذا التأليف الوجيز، ليبين فيه مكر اليهود وصهيونيتهم ضد المسلمين وخبث آرائهم، لا ليثير نعرة العداوة، ولكن ليضع حدا لعملهم المقيت داخل بلدة توات، التي أرادوا السيطرة عليها وهم ذميون، والذمي يعيش في بلد الإسلام تحت حماية المسلمين مقابل جزية يدفعها لبيت مال المسلمين، احتقارا وصغارا له حتى يدخل في الإسلام فترفع عنه.[48]

---

[44]– المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، ج2، ص 243، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، تح: رابح بونار، ص 71.

[45]– نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ص576 – ص577، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، تح: رابح بونار ، ص71– ص73، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16م إلى مطلع القرن 20م، يحي بوعزيز، ص 76 – ص 77، الإعلام بمن حل بمراكش و أغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم السملالي ، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، ج5 ، ص 106، ص 107.

[46]– الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي، خير الدين شترة، ج2، ص 413، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ص 577.

[47]– سورة التوبة، الآية 28 .

[48]– رسالتان في أهل الذمّة: الرسالة الأولى: مصباح الأرواح في أصول الفلاح للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني الجزائري، الرسالة الثانية: الإعلام بما أغفله الأعوام للشيخ أبي القاسم بن محمد مرزوق بن عبد الجليل ابن عظوم القيرواني التونسي، تح: عبد المجيد الخيالي، ص18.

2- وصف المؤلف شكلا ومضمونا:

جاء هذا الكتاب في الأصل رسالة من بين تلك الرسائل التي كتبها المغيلي، وأرسلها إلى العلماء والفقهاء الذين يجاورونه في المغرب العربي، وهو بذلك يريد أن يعرف ردّة فعل هؤلاء العلماء على ما يكتبه وما يعتقده من أفكار، ومشاورتهم فيما يقوله وإعطاء رأيهم ومناقشتهم، وهو بذلك يعطي لأفكاره وكتبه وأحكامه مصداقية دينية عالمية.

ولعلها أهم رسالة ألفها المغيلي وألقت رواجا كبيرا، وأحدثت مناقشة حارة بين العلماء بين مؤيد ومعارض، وهي رسالة في يهود توات وموضوعها يتحدث عن أحكام أهل الذمة عموما واليهود خصوصا، موجهة إلى كل مسلم ومسلمة، بعنوان" **مصباح الأرواح في أصول الفلاح**".

يتكون هذا الكتاب أولا من مقدمة وجيزة استهلها المصنف بالتصلية والحمد، وختمها بشهادة التوحيد والصلاة على سيد المرسلين ومن تبعه من أصحابه والتابعين إلى يوم الدين[49]. ومن ثلاثة فصول وهي كالتالي:

- **الفصل الأول:** بعنوان "**في ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار**" وقد شرح فيه دلائل عقلية، وشرعية، وقطعية أن مسألة القرب من الكافر لا يقبلها سوى من لا دين ولا عقل ولا مروءة له، دعا فيه المؤمن الحقيقي أن يكون شديدا على الكفار رحيما بالمؤمنين، وأكد على حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأن يُعَادِ من عَادَ الله ولو كان من العائلة أو العشيرة، كما فعل الصحابة الكرام في صحبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم، وجاء بخبر سيدي إبراهيم المصمودي قطب تلمسان، وخبر الأستاذ سيدي هبة الله وكان عالما تقيا، ثم حذر من موالاة اليهود والنصارى وكذب من يدعي الإيمان ويقرب أعداء الله إلى أنفسهم ويواليهم، وجاء بأخبار القاضي الذي استعمل يهوديا في أعماله واليهودية التي تعجن خبز مسلم فحذر من أكل أكلهم والتعامل معهم في البيع والشراء لأنهم أصحاب مكر وخديعة فلا أمان لهم وفيهم. وجاء بأمر عمر رضي الله

[49]- مصباح الأرواح في أصول الفلاح، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني: ، تح: رابح بونار ، ص26- ص27.

عنه، واستند واستدل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وجاء بأقوال العلماء وبالحكم والأبيات الشعرية [50].

– أما **الفصل الثاني:** فقد خصصه الإمام المغيلي للجزية، عنوانه **"في ما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار"**، حيث تعرض فيه لأحكام أهل الذمة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، مع بيان توضيحي لشرح الجزية وفرضها على أعداء الإسلام، ومقدار ما يجب عليهم فيها، وشرح معنى الصغار والإذلال، فالقصد منها أن يستحيوا ويعلنوا إسلامهم، فمن أراد أن يبقى على دينه يعيش مذلولا صغيرا وإلا فليعلي شأنه بإعلاء كلمة الله. ثم أعطي شرحا مفصلا لكل ما يتعلق بها، ووصف صفة أخذها من الكفار، وذلك بجمعهم في الساحات وإذلالهم وإشهاد الناس عليهم، وحذر من التعامل معهم في البيع والشراء خاصة الأراضي وأملاك المسلمين، ثم تحدث على هدم الكنائس وردمها وجاء برأي أبو الحسن الأشعري الذي أفتى بكفر من يأمر ببناء كنيسة [51].

– أما **الفصل الثالث:** فقد عنونه بـ**"في ما عليه يهود هذا الزمان في أكثر الأوطان من الجرأة والطغيان والتمرد على الأحكام الشرعية بتولية أرباب الشوكة وخدمة السلطان"** تعرض فيه ليهود توات وتيجورارين وتافيلات ودرعة وغيرها من الأوطان، وجاء كدليل بالعهد العمري الذي أرسله نصارى الشام إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فلما وصله الكتاب وافق عليه وزاد عليه. وانتهى إلى أن طغيانهم، ثم فصل الأشياء التي ينقض بها العهد بيننا وبين الكفار، والشروط التي يجب أن يلتزموا بها مع إعطاء الجزية، فتمردهم على الأحكام الشرعية يحل دماءهم ونسائهم وأنه لا ذمّة لهم، ثم بين الحالة التي يجب أن يتسموا بها إن أرادوا العيش والحياة مع المسلمين، سواء في عاداتهم وتقاليدهم أو معتقداتهم وغيرها. ثم قرر الفتوى العلنية القوية: "فو الذي نفسي بيده لقتل يهودي واحد منهم أعظم من غزوة في أرض المشركين. فاحذروهم واقتلوهم حيث وجدتموهم، وانهبوا أموالهم واسبوا أولادهم ونساءهم في كل مكان حتى يذعنوا

[50]– نفس المصدر ، ص29– ص43.(بتصرف)

[51]– مصباح الأرواح في أصول الفلاح، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني: ، تح: رابح بونار، ص45 – ص51.(بتصرف)

للأحكام الشرعية أتم إذعان"[52]. وجاء بالآيات القرآنية التي تدل على ذلك وفي ختام هذا الفصل حمل على من يتعاطف معهم، وتجري في عروقه المحبة والولاء لهم، ناظما في ذلك أبياتا يجهز فيها عليهم وأنهاه بنصيحة الأخذ والعمل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وجاء بالخاتمة المشهورة والدعاء لجميع المسلمين[53].

3- مرجعيات منهج التأليف عند المغيلي من خلال كتابه مصباح الأرواح في أصول الفلاح:

اهتم المغيلي بتأصيل المسائل والأحكام، ويُدَلِلُ عليها وعلى كلامه ولا يتركه هباءً منثورا دون دليل، لأن الكلام إذا لم يدلل ولم يؤصل لا معنى له ولا قيمة، وقديما قالوا: (إذا كنت ناقلا فالدليل أو مجادلا فالحجة). ومن الأدلة التي استعملها المغيلي في كتابه :

أ- القرآن الكريم:

في الفصل الأول: استند على الآيات القرآنية منها: قوله تعالى:"الخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالْطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ"[54]، "وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ"[55]، "كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ"[56]، "وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلْنَاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ العَالِمُونَ"[57] ، "فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمونَ"[58]، "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ"[59]، "لاَّ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الأَخَرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ"[60]، "أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[61]، "يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا

---

[52]- نفس المصدر، ص60.

[53]- نفس المصدر ، ص53 – ص63.(بتصرف)

[54]- سورة النور، الآية 26.

[55]- سورة المائدة، الآية 51.

[56]- سورة الرعد، الآية 17.

[57]- سورة العنكبوت، الآية 43.

[58]- سورة النحل، الآية 43.

[59]- سورة الفتح، الآية 29.

[60]- سورة المجادلة، الآية 22.

[61]- سورة الرعد، الآية 05.

اليَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضٍ"[62]، "بَشِّرْ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمْ العِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعًا"[63]، "تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي العَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ، وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ"[64]، "لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ باللهِ وَ اليَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَائَهُمْ أو إِخْوَانَهُمْ أوْ عَشِيرَتَهُمْ"[65] "لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنَ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ المَصِيرُ"[66]، "مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ"[67]، "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ أَمَنُوا اليَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا"[68]، "وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الحَقُّ"[69]، "يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنْ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ"[70]، "يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا ماعَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ البَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الأَيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ"[71]، "يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا

[62]– سورة المائدة، الآية 51.
[63]– سورة النساء، الآية 138– الآية 139.
[64]– سورة المائدة، الآية 80– الآية 81.
[65]– سورة المجادلة، الآية 21.
[66]– سورة آل عمران، الآية 28.
[67]– سورة البقرة، الآية 105.
[68]– سورة المائدة، الآية 82.
[69]– سورة البقرة، الآية 109.
[70]– سورة آل عمران، الآية 100.
[71]– سورة آل عمران، الآية 118.

جَاءَكُمْ مِّنْ الحَقِّ"[72]، "يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللهَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ"[73].

الفصل الثاني: استدل بالآيات القرآنية التالية قال الله تعالى:"قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِاليَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ"[74]، "لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا"[75]، "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا"[76]، "وَللهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ المُنَافِقِينَ لاَ يَفْقَهُونَ"[77]، "بَشِّرِ المُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمْ العِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا"[78]، "أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ"[79]، "أَفَغَيْرَ دِينَ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يَرْجِعُونَ"[80].

الفصل الثالث: استدل بالآيات القرآنية التالية قال الله تعالى:"وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ"[81]، "يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ"[82]، "إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ"[83]، "يَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّبًا وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ، إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُوءِ وَالفَحَشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا

---

[72]– سورة الممتحنة، الآية 01.
[73]– سورة المائدة، الآية 57.
[74]– سورة التوبة، الآية 29.
[75]– سورة البقرة، الآية 286.
[76]– سورة الفتح، الآية 28.
[77]– سورة المنافقون، الآية 07.
[78]– سورة النساء، الآية 138– الآية 139.
[79]– سورة المائدة، الآية 50.
[80]– سورة آل عمران، الآية 83.
[81]– سورة آل عمران، الآية 85.
[82]– سورة المائدة، الآية 51.
[83]– سورة المجادلة، الآية 20.

لاَ تَعْلَمُونَ"[84]، "وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[85]، "وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[86]، "وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"[87]، "وَلْتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ البَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[88].

لقد وظف المغيلي في هذه الرسالة القيمة، الآيات القرآنية الصريحة وذات دلالة التي تفهم بالمعنى، وهي تدخل في صلب الموضوع. باجتناب الكفار وأهل الذمة وعدم توليتهم وتقريبهم من المسلمين.

ب- الأحاديث النبوية:

لم يستدل الإمام المغيلي بالآيات القرآنية فقط، بل نجده يستعمل أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويستدل بها في موضعها ويقلل ويكثر منها حسب الطلب والحاجة، وفي كتابه هذا لم يكثر الاستدلال بالحديث بقدر الآيات القرآنية.

ومن هذه الأحاديث **قوله صلى الله عليه وسلم:"لاَ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَى أَكُونَ أَحَبَ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَوَلَدَهِ وَوَالِدَيْهِ وَالنَّاسَ أَجْمَعِين"،"المرء مع من أحب"، " إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم". "لا ترفع فيكم يهودية ولا نصرانية"، "لا تكون قبلتان في بلدة واحدة"، "اهدموا الصوامع واهدموا البيع".**

ج- أقوال العلماء:

استند المغيلي على آراء العلماء والفقهاء التي تعتبر من الأدلة التي يجب على الباحث والكاتب أن يعضد بها، لأنها تأتي في رتبة بعد القرآن والسنة مباشرة، وحتى

---

[84]- سورة البقرة، الآية 168- الآية 169.

[85]- سورة الرعد، الآية 05.

[86]- سورة النور، الآية 31.

[87]- سورة النور، الآية 56.

[88]- سورة آل عمران، الآية 104- الآية 107.

يكون رأيه قائما على أدلة. وفي هذا الكتاب الخاصة بأهل الذمة عموما وباليهود خصوصا، استفتى المغيلي بعض العلماء حتى منهم من وصلت إلى درجة المناظرة، ما أعطى العالم مكانة كبيرة بين العلماء وتبقى أفكاره وأقواله تنتشر بين العلماء والباحثين والأدباء، فيقال قال الإمام المغيلي:" كذا وكذا وكذا.."، تعتبر المناظرة ومحاورات العلميو عند الإمام المغيلي عبارة عن حلول واقتراحات لمعالجة المشاكل المطروحة وأجوبة عن الأسئلة التي كانت تطرح عليه. ومن ذلك:

- **قول القاضي أبو الفضل عياض رضي الله عنه**، في فصل حب النبي صلى الله عليه وسلم: منها محبته لمن أحبَّ النبي صلى الله عليه وسلم، ومن هدى بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار، وعداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم[89].

- **حكى القرافي:** أن الخليفة غضب على الشيخ أبي الوليد الطرطوشي، فأمر بإحضاره، عازما على عقوبته، فلما دخل الشيخ عليه رأى وزيرا من الرهبان جالسا بإزائه، فقال الشيخ رحمه الله ورضي عنه:

يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي جُودُهُ يَطْلُبُهُ القَاصِدُ وَالرَاغِبُ

إِنَّ الَّذِي شَّرَفْتَ مِنْ أَجْلِهِ زْعَمُ هَذَا أَنَهُ كَاذِبُ

فاشتد غضب الخليفة حين سمع الأبيات، وأمر بالراهب، فسحب وضرب وقتل، وأقبل الخليفة على الشيخ أبي الوليد يحدثه ويكرمه، بعد أن عزم على إيذائه.

قال سحنون: ولا يؤكل في آنيتهم حتى تغسل، وطعام الكفر ما صنعوه لكنائسهم وأعيادهم ونحو ذلك من ضلالهم، وهذا ليس من طعامهم إنما هو من طعام كفرهم، فلا يحل للمسلم لأنه ممَّا أهل به لغير الله وقصد به تعظيم الكفر برسول الله[90].

- **قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:**"إن الله قد أغنى المسلمين بالمسلمين، فلا تستعملوا الكفار في شيء من مالكم"[91]. كما استند على قول آخر لعمر رضي الله عنه:"لا كنيسة في دار الإسلام، وأمر أن تهدم كل كنيسة لم تكن قبل الإسلام، ومنع أن تحدث

---

[89]– مصباح الأرواح في أصول الفلاح، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، تح: رابح بونار ، ص33.

[90]– مصباح الأرواح في أصول الفلاح، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني: ، تح: رابح بونار ، ص42.

[91]– نفس المصدر ، ص43.

كنيسة" وقد انعقد على ذلك الإجماع بلا خوف بين علماء أئمة المسلمين[92]. وهناك مواقف أخرى استدل فيها بقول المغيلي.

- **ذكر فتوى الشيخ أبا الحسن الأشعري**، إمام أهل السنة، بأن بناء المسلم للكنيسة كفر وقال:"وتكون ردّة في حقه لاستلزامه إرادة الكفر"[93].

- **واستشهد بقول ابن حزم** في مراتب الاجماع: اختلف العلماء في نقض عهد الذمي، وقتله وسبي أهله وماله إذا أخلَّ بواحد مما نذكره، وهو إعطاء أربعة مثاقيل ذهبا في انقضاء كل عام قمري، صرف كل دينار اثنا عشر درهما، وألا يحدثوا كنيسة ولا ديرا ولا بيعة ولا صومعة ولا يجدِّدوا ما خرب منها، ولا يمنعوا المسلمين من النزول في كنائسهم وبيعهم ليلا أو نهارا، وأن يوسعوا أبوابها للنازلين ويضيفوا من مرَّ بهم من المسلمين ثلاثا....ومتى أخلوا بواحدة من هذه، اختلف في نقض عهدهم وسبيهم وقتلهم إذا أخلوا بواحدة"[94].

د- الشعر:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن من الشعر لحكمة من البيان لسحر"، من خلال هذا الحديث الشريف نجد أن الإمام المغيلي استعمل ودلل به، حيث يعتبر الإمام المغيلي من الشعراء الكبار لأنه يقول الشعر ويكثر منه، وفي كتابه مصباح الأرواح في أصول الفلاح استعمل المغيلي الشعر بشكل لافت، حيث كان يستعمله في هجاءه لليهود وأنصارهم وتحميسا لانصاره المسلمين لطرد اليهود من المنطقة. من بين ما ذكر:

يقول في حب النبي وبغض اليهود:

فِي حُبِ النَبِي يَقْتَضِي بَغْضُ اليَهُودِ فَانْدَمْ عَلَى مَا قَدْ مَضَى لاَ تَعُودْ

كَيْفَ يَا مَنْ قَرَبَ أَعْدَاءَ النَبِي فِي القَبْرِ وَالحَشْرِ إِلَى نَارِ الوُقُودُ

---

[92]- نفس المصدر ، ص50.

[93]- نفس المصدر ، ص51.

[94]- نفس المصدر ، ص56- ص57.

مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ فِيهِ إِذَا دَنَتْ مِنْ وَجْهِهِ الَّذِي أَرْضَى بِهِ الْيَهُودَ[95]

هـ- الحكم:

القارئ لرسائل المغيلي الدعوية يلاحظ أنه يستعمل الحكم، فأغلب كلامه عبارة عن حكم، وقواعد دعوية، وسياسية، يجب على المرء أن يتصف ويلتزم بها، أما في كتابه هذا فنجده لا يستعمل الحكم والقواعد بكثرة، لأنه بصدد تبيان رأيه وإعطاء الأدلة الشرعية، والتاريخية لتقوية رأيه، فاستعمل حكمة واحدة وهي(الأمر اليوم وما قبله بكثير بيد أرباب الهوى لا بيد أرباب التقوى)[96].

هـ- الإحالة على الكتب:

اعتمد الإمام المغيلي كغيره من العلماء على المصادر والمراجع والكتب المتوفرة أنذاك في زمانه في التدليل والاستنباط. من أهم المصادر التي اعتمدها:

- **كتاب الشفا للقاضي عياض**: وهو كتاب في الحديث، اعتمد عليه المغيلي لتوجهه الصوفي في استخراج الأحاديث المتعلقة بحب النبي صلى الله عليه وسلم، ويعتبر هذا المصدر من أهم كتب الأحاديث التي تعنى بأوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم وحبه، والإمام المغيلي وفق في اختيار المصدر لأنه كان يتكلم في حب النبي وما يتعلق بذلك[97].

- **كتاب الفروق لشهاب الدين القرافي** في الأحاديث المختصة ببناء الكنائس وهدمها، والقرافي ذكر الأحاديث كلها التي توجد في الموضوع، والمغيلي ذكر أهمها فقط، ولم يأتي بحديثين فقط، ومحقق رسالة في اليهود يأتي بالأحاديث التي أوردها بدر الدين القرافي في كتابه **"الدرر النفائس"** وهي نفسها الأحاديث التي دلّ بها الإمام المغيلي في رسالته[98].

---

[95]- مصباح الأرواح في أصول الفلاح، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني: ، تح: رابح بونار ، ص36.

[96]- نفس المصدر ، ص51.

[97]- نفس المصدر ، ص33.

[98]- مصباح الأرواح في أصول الفلاح، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني: ، تح: رابح بونار ، ص40- ص41.

- **كتاب مراجع الإجماع لإبن حزم الأندلسي:** يلاحظ أن الإحالة على ابن حزم، بالرغم من تداوله الواسع في أوساط الفقهاء والعلماء المسلمين، كانت بالواسطة حيث يحيل على كتاب الذخيرة للقرافي، ولعل السبب في ذلك عدم توفر ذلك الكتاب في تلك الفترة لديه، وكان بيده كتاب **الذخيرة للقرافي** فنقل منه واعتمد عليه[99].

كما اعتمد في فتواه على **العهد العمري** وجعله سندا يرجع إليه في أحكامه على أهل الذمة، وهذا يعتبر نقطة القوة والمرجعية الأساسية لهاته الفتوى التي لاقت معارضة شديدة قد يماما وحديثا.

و- الأخبار:

الملاحظ البارزة للمغيلي في هاته الرسالة، أنه أكثر من الأخبار والقصص التي تفضح خبث اليهود وأفعالهم، ويعتبرها كأدلة واقية توضح الفكرة للعامة. ندرج هنا أهم الأخبار التي ذكرها المغيلي في رسالته:

– **خبر سيدي إبراهيم المصمودي:** قطب تلمسان في ذلك الزمان، أنه كان يجلس عند رجل من العطارين في حانوته فقصده يوما على عادته، وإذا به قد رأى يهوديا واقفا عليه، فولى الشيخ إلى بيته فبلغ الرجل ذلك، فجاء إليه وطلب أن يدخل عليه، فغلق في وجهه الباب ولم يفتح له وقال له:"وجه أقبلت به على عدو الله ورسوله لا تقبل له على حبيب الله والرسوله[100].

- **خبر الأستاذ سيدي هبة الله:** وكان عالما تقيا، إنه لما يمر بوادي درعة وأقام به مدة، لم يقرب قط قصر بن سبيع لأجل أولياء اليهود، وكان إذا مرّ لبعض شانه يسير حتى إذا حاذى قصرهم شمر على ساقيه وقال لأصحابه:"أجروا كيلا ينزل على أولياء اليهود غضب فيصيبكم معهم". فلا يزال يجري مع أصحابه حتى يبعد عن قصرهم[101].

- **أخبرني بعض الإخوان:** كان قاضيا في هذه الأوطان إنه لما وليها وولي القضاء بها، استعمل يهوديا في أشغاله. قال:"وكانت فيها ذلة في استعماله حين ظننت أن تخدمه

---

[99]– نفس المصدر ، ص56– ص57.

[100]– نفس المصدر ، ص34.

[101]– نفس المصدر ، ص34.

من إذلاله".قال: فكان يتصرف في أشغالي ويظهر النصيحة لي. فأعطيته يوما ثيابي يغسلها ولم أمنه أن يغيب عليها، فكان بين يديه يغسل وأنا أنظر حتى عرضت لي حاجة، فدخلت إليها ورجعت بسرعة، فوجدته فوق ثيابي يبول عليها، فربطته وضربته ما شاء الله ، وتبت من قرب أعداء الله ورسوله[102].

- **وأخبرني بعض الناس**: أنه رأى يهودية تعجن خبز مسلم وتأخذ القمل من رأسها وتقتله بين أظافرها وتعجن من غير أن تغسل يدها[103].

- **أخبرني بعض الإخوان عن الإمام القيسي** (إمام البيان) إن يهوديا كان يخدم السلطان أبا عنان، فبلغ ذلك من الطغيان حتى غير لبعض الصبيان شيئا من القرآن، وذلك أنه مرّ بصبي يستفتي في **قوله تعالى:"ومن يبتغي غير الإسلام دينا فلن يقبل منه".** فقال له اليهودي(قل من يبتغي الإسلام دينا فلن يقبل منه). فأسقط الصبي لفظة "غير" واستفسر فأنكر عليه المعلم ذلك وقال له:"من قال لك هذا"فقال الصبي" "رجل مر الآن بنا" فقال له أرني إياه. فلم يزل الصبي معه لقيه، فذهب المعلم من حينه لأستاذ كان السلطان يجود عليه بالخبر إليه، وأخبرني بالخبر، وكان السلطان يرسل للأستاذ فرسا يأتيه عليه. ولم يحك له شيئا حتى أخذ في تجديد لوحه، فلما قرأها السلطان: قال له الأستاذ أعد، فأعادها، وقال له أعد، فأعدها.فلم يزل يعيدها- ويقول له – أعد – حتى وضع السلطان اللوح من يديه وخرج لصاحب السيف وقال له: إن خرجت ولم أجد رأس ذلك اليهودي على يمين الطريق وجسده على شماله جعلتك في مكانه[104].

نستنتج مما سبق أن المغيلي في منهجه التأليفي اعتمد الحجج والبراهين وهذا سدا للذرائع بداية **بالقرآن الكريم** الذي يعد أقوى الأدلة وأصحها، فلا شيء يعلو فوق كلام الله. ثم **السنة** التي تتمثل في أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم القولية، والفعلية، والتقريرية، إضافة إلى سيرته وسيرة أصحابه عليهم الرضوان. وزاد بالإيضاح والتفصيل **بأقوال العلماء وأرائهم**، رأيهم يستأنس به لأنهم بشر غير معصومين من

---

[102]– مصباح الأرواح في أصول الفلاح، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني: ، تح: رابح بونار ، ص38.

[103]– نفس المصدر ، ص38.

[104]– نفس المصدر ، ص58 – ص59.

الخطأ، فكل ما هو صحيح يؤخذ وما هو خطأ يردّ. كما نلاحظ أنه استعمل **الشعر**، ودلل به في الكثير من المواضع، وهذا من أساليب القوة التي يتمتع بها المغيلي عند إقناعه للجمهور ولمن يخالفه الرأي. كما أنه استعمل **الحكم والمواعظ** البسيطة المختصرة حتى تقع في الأذهان وتصل إلى القلوب. كما يتصف الإمام المغيلي بالأمانة في نقل المعلومة، فكان يرجع المعلومة إلى أصحابها **ويحيل إلى الكتب** التي أخذ منها، وهذه هي صفة العالم الأمين الذي لا يدعي لنفسه الكمال، بل هو ناقص يكمل بإخوانه من العلماء والفقهاء.

4- تقييم منهج وأسلوب المغيلي في التأليف:

اتبع المغيلي في التأليف منهجا قائما على أسلوب الرسائل والمراسلات. وهذا ما نلمسه من خلال أغلب المؤلفات، التي كانت عبارة عن رسائل أرسلها إلى العلماء والفقهاء، فهو بذلك يريد معرفة آرائهم على ما يكتبه ومشاورتهم ومناقشتهم حول الموضوع، حتى يكون لأفكاره وأحكامه مصداقية دينية[105]، ونستنتج هذا من خلال الأنموذج الذي قمنا بدراسته وهو رسالة **مصباح الأرواح في أصول الفلاح**.

المغيلي في منهجه التأليفي يُنَظِر ويحاور ويعلم ويفقه ويعطينا القواعد، والأصول التي يجب أن نسير عليها، والتي توصلنا إلى بر الأمان والتنظير الكثير في المسائل، والأفكار، والأحكام، يعطي العالم مكانة كبيرة بين العلماء، وتبقى أفكاره وأقواله تنتشر بين العلماء والباحثين، فيقال قال الإمام المغيلي:"كذا وكذا وكذا.."، هذه المناظرات والمحاورات عبارة عن حلول واقتراحات لمعالجة المشاكل المطروحة، وأجوبة عن الأسئلة التي كانت تطرح عليه.

اعتمد المغيلي في مؤلفاته منهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث يعتبر من العلماء الذين يوظفون العلم في الواقع ويطبقون الأحكام الشرعية التي تستمد من الوحي، في شكل نظام سياسي، وقوانين اجتماعية وسياسية، وذلك لصبغ المجتمع والحياة بصبغة إسلامية محضة، وهذا هو الهدف الأسمى الذي كان يصبوا إليه، بذلك

[105]– الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي، خير الدين شترة ، ج2، ص 347.

يعتبر التأليف عند المغيلي وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله، ونشر الإسلام ولهذا أعطاه قيمة كبيرة[106].

إن مظهر نصوص المغيلي متغير، فهي أحيانا جملة أخَّاذة، أو نتف من خطبة موجزة، ولكنها على كل حال موافقة لمقتضى الحال. وينبغي النظر بعين الاعتبار إلى مهارة المغيلي في تغيير الأوضاع بتوات، انطلاقا من قدرته على الإقناع عند مخاطبته لسكان توات وتحذيرهم في مناصرتهم لليهود. ما يجعلنا نستنتج الشخصية القوية للمغيلي من خلال عرض أفكاره، فهو ينتقل من العام إلى الخاص، ثم يوضح أفكاره بكثير من التبسيط، مستعملا الترغيب والترهيب، فهو يرغب سكان توات في محبة رسول الله والجنة، وينفرهم عن تولي اليهود والنار، مستعملا في ذلك أسلوب يغلب عليه طابع الإيجاز، وكذلك توازن الجمل، ما أعطى لكلام المغيلي رنة صوتية غنية. ويظهر في حديث المغيلي أيضا النزوع إلى تمجيد محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كونها معيار الفلاح والفوز في الدارين. والمغيلي في أسلوبه صادق العاطفة غرضه في ذلك إيقاظ همم الناس، بفعل الحماسة الدينية ومهارته في معالجة المفارقات وإظهار التضاد بين محبة الرسول وبغض اليهود، وبين الإقبال على الجنة والإدبار عن النار[107]، وهذه من سمات منهجه الإصلاحي أيضا .

فعندما تقرأ ما كتبه المغيلي تجد كلامه خالصا مما يشوبه من الزيادات والإطناب والملل، فلا تجده يستعمل الكلمات المتناهية في الثقل على اللسان والعسيرة عند النطق بها، والألفاظ التي يستعملها بسيطة، فلا نحتاج عند قراءة ألفاظ المغيلي الرجوع إلى كتب وقواميس اللغة العربية لفهم مراده، وكلامه خالص من الكراهة عند سماعه، كما يستعمل الكلمة في موضعها الذي وضعت له لأول مرة، ولا يتناول سخيف

---

[106]– مصباح الأرواح في أصول الفلاح: محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، تح: رابح بونار، ص62.

[107]– مصباح الأرواح في أصول الفلاح، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني: ، تح: رابح بونار ، ص29– ص43، (الفصل الذي حذر فيه التعامل مع اليهود بعنوان في ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار).

المعنى للكلمة. فهو يشير إلى شيء ما يجعل القارئ يفهم مقصود دون التصريح به، ويتجنب ثقل جهده[108].

كما حاول المغيلي في كتاباته تكثيف أفكاره في حكم وصيغ موجزة دون التضحية بالفكرة في سبيل المبنى فأسلوبه في حِكمه وأمثاله أنيق ورشيق، ألفاظه جزلة قوية، منتظمة في جمل متناسقة متجانسة متآلفة، فالمغيلي من خلال مؤلفاته يصطاد في أسلوبه المعنى بطريقة لا يضحي فيها بالإيقاع الموسيقي الموزون لأنه يدرك بأن للعبارات الصوتية الموزونة تأثير كبير على المستمعين[109].

اللغة التي وظفها المغيلي في آثاره المكتوبة لغة سليمة وفصيحة وأسلوبه من نوع السهل الممتنع، وآدابه متأثر بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، أما شعره فلا تكلف فيه، فهو يقول الشعر بسليقته، وما يميز شعره أنه عبارة عن مقطوعات صغيرة في أغراض مختلفة[110].

منهج التأليف عند المغيلي يعتبر العقيدة الإسلامية والتوحيد أولى اهتماماته، فقد وقف نفسه لتصحيح عقائد الناس مما علق بها من شوائب الشرك والكفر، خاصة وأن منطقة توات متاخمة لمنطقة السودان الغربي هذه الأخيرة التي كثر بها السحر والشعوذة، والتعلق بالأولياء، وعبادة الأوثان[111].

كما نجد في مؤلفاته العديد من الإشارات التاريخية الهامة، التي تفيد الباحث التاريخي، خاصة وأن المنطقة التي عاش فيها المغيلي هي من المناطق التي لا يعرف الشيء الكثير عن تاريخها، فكانت تلك الإشارات هي النبراس الذي يضيء الطريق أمام كل مهتم بتلك المناطق[112].

---

[108]– الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي، خير الدين شترة، ص 361– ص 363.

[109]– نفس المرجع، ص363.

[110]– الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي، خير الدين شترة ، ص 366.

[111]– نفس المرجع، ص365.

[112]– نفس المرجع، ص 366.

تعتبر هذه النازلة محور المغيلي التي اشتهر بها، واجتهادا كبيرا منه، والتي تطورت لتصبح اجتهادا جماعيا مع علماء المغرب الإسلامي كالسنوسي والحافظ التنسي...، وبناء على ما سبق فإن موقف المغيلي من يهود توات بعد أن تلقى أجوبة العلماء المساندين له اتصف بالجزم في إجلاء اليهود من المنطقة، ولم يعر للجوانب الاقتصادية اهتماما كبيرا بقدر ما أعار للجوانب الدينية[113]. واعتبر هؤلاء اليهود ليسوا بأهل الذمة ولا تنطبق عليهم أحكام الذمة، لأن الذمة الشرعية إنما تكون بإعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون، بل هم قد نقضوا عهد الذمة بأعمالهم، وتصرفاتهم الفعلية والقولية في ديار الإسلام المنافية للشريعة الإسلامية، التي تلزم المسلمين بالوفاء لهم بعقد الذمة، فلذلك وجب جهادهم، وقتلهم، وهدم كنائسهم وبيعهم، التي أحدثوها في بلاد المسلمين وإلزامهم بالذل والصغار. فكانت بداية الثورة على اليهود وهدم بيعهم وإجلاء العديد منهم من المنطقة[114].

خاتمة:

في الختام أهم ما نستنتجه عن منهج المغيلي وأسلوبه في التأليف مايلي:

- نظرا لشمولية الإمام المغيلي، نظم عدة رسائل ومناظرات وفتاوى وأنتج كتبا في مختل العلوم وتأليفات أجاب فيها عن عديد الأسئلة التي طرحت عليه. لقد سبق للإمام المغيلي أن أفتى في قضية يهود توات بعد أن وجد مراسلة للعلماء في كل من تونس وتلمسان وفاس ومصر والحجاز...وكان في كل مرة يستفتى فيها إلا ووسع من دائرة الحوار والمناظرة واستغرق مع علما عصره في النقاش والمشورة. وهكذا كانت سيرته في الرأي والفتوى، اقتداءً بسيدنا عمر رضي الله عنه في كثرة المشورة للصحابة.

- حاول المغيلي في كتاباته تكثيف أفكاره في حكم وصيغ موجزة فأسلوبه في حِكمه وأمثاله أنيق ورشيق، واللغة سليمة وفصيحة وأسلوبه من نوع السهل الممتنع، في كتاب مصباح الأرواح في أصول الفلاح استعمل المغيلي أسلوب الترغيب والترهيب، فقد كان يرغب سكان توات في محبة رسول الله والجنة، وينفرهم عن تولي اليهود والنار،

[113]– نفس المرجع، ص 521.

[114]– نفس المرجع ، ص 406– ص407.

مستعملا في ذلك أسلوب يغلب عليه طابع الإيجاز، وكذلك توازن الجمل، ما أعطى لكلام المغيلي رنة صوتية غنية.

- لم يهتم بجمع المال في وقت كانت فيه منطقة توات أكثر المناطق نشاطا في تسيير القوافل التجارية بين السودان الغربي وشمال إفريقيا، كما أنه لم يسعى أيضا إلى النفوذ والسلطة والحكم رغم أنها كانت بين يديه ودانت له مقاليد الحكم في توات، وفي بعض إمارات السودان الغربي، لكنه زهد عنها في سبيل الدعوة لدين الله والجهاد في سبيله، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، متبعا منهجا إصلاحيا.

- نستنتج مما سبق أن المغيلي في منهجه التأليفي اعتمد الحجج والبراهين وهذا سدا للذرائع بداية **بالقرآن الكريم** و **السنة** وزاد بالإيضاح والتفصيل **بأقوال العلماء وأرائهم**، رأيهم يستأنس به، كما نلاحظ أنه استعمل **الشعر**، و**الحكم والمواعظ** البسيطة المختصرة حتى تقع في الأذهان وتصل إلى القلوب. وكان يرجع المعلومة إلى أصحابها **ويحيل إلى الكتب** التي أخذ منها، وهذه هي صفة العالم الأمين الذي لا يدعي لنفسه الكمال، بل هو ناقص يكمل بإخوانه من العلماء والفقهاء.

البيبليوغرافيا

-القرآن الكريم برواية حفص.

-الأحاديث النبوية.

- قائمة المصادر والمراجع:

01-ابن بابا حيدة ابن عبد الرحيم: القول البسيط في أخبار تمنطيط، تح: فرج محمد فرج، دط، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1977م.

02-ابن مريم أبي عبد الله محمد بن مجمد: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة: محمدبن أبي شنب، دط، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.

03- البكري بكري: تمنطيط رمز تاريخ وعنوان حضارة، الملتقى الدولي حول المراكز الثقافية في المغرب الإسلامي27-28-29شوال 1414هـ/18-19-20 أفريل1993م، مجلة

الحضارة الإسلامية، ع1: السنة الأولى، المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية، وهران، 1993م.

04- الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج2، د ط ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1982م.

05- حساني مختار، بشاري قويدر: فهرس مخطوطات ولاية أدرار، دط، وزارة الإتصال والثقافة، الجزائر، 1999م.

06-السملالي العباس بن ابراهيم :الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام ، ج5، مراجعه: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية ، الرباط، 1999م.

07- المغيلي محمد بن عبد الكريم: مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تح: رابح بونار، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1968 م.

08-(..ـ): أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تح: عبد القادر زبادية، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

09-(..ـ): تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، تح: محمد خير الدين رمضان يوسف، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1994م.

10-(..ـ): مدونة الفقه النوازلي، ج3، تح: مقدم مبروك، تقديم: بو عبد الله غلام الله، دط، دار القدس العربي، وهران، 2011م.

11-(..ـ):مدونة نازلة يهود توات، ج5، تح: مبروك مقدم، تقديم: بوعبد الله غلام الله، دط، دار القدس العربي ، وهران، 2011 م.

12- رسالتان في أهل الذمة: الرسالة الأولى: مصباح الأرواح في أصول الفلاح للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الجزائري، الرسالة الثانية: الإعلام بما أغفله الأعوام للشيخ أبي القاسم بن محمد مرزوق بن عبد الجليل ابن عظوم القيرواني التونسي، تح: عبد المجيد حيالي، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001م.

13- الودغيري عبد العلي: ملامح من التأثير المغربي في الحركة الإصلاحية للشيخ المجدد عثمان بن فودي، مجلة التاريخ العربي، ع50، 1996،منقولة من الموقع:

http //www .attarikh-alarbi-ma/html/adad11partie6.htm

14- الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، ج2، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي ، دط، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، 1981م.

15- بكري عبد الحميد: النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن9 هـ إلى القرن14هـ، ط2، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

16-بن زيطة حميدة: دور علماء توات في إرساء العلاقات العلمية في الحواضر الإسلامية، الشيخ المغيلي نموذجا الملتقى الأول للشيخ سيدي الحاج محمد بلكبير، منقولة من موقع: http://www.hadaik.com/cv/Skorothread.php?t=5018

17- بن مخلوف محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت،دت.

18- بودواية مبخوت: دور علماء تلمسان الزيانية في ترسيخ الحضارة الإسلامية بالسودان الغربي (15 م-16) ،مجلة الواحات للبحوث والدراسات ،ع: 1، المركز الجامعي، غرداية، ديسمبر 2006م.

19- بو عبدلي المهدي: أضواء على تاريخ مدينة تمنطيط، مجلة الثقافة، ع:94، السنة 16، وزارة الثقافة والإعلام الجزائر، جولية –أوت 1986م.

20- بوعزيز يحي: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16م إلى مطلع القرن 20م ،دط، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م.

21- التنبكتي أحمد بابا(ت963هـ/1036م): نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، ج1، ج2، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م.

22- جعفري أحمد أبا الصافي: حوار الإمام المغيلي (ت 909 هـ) مع ملوك و أمراء غرب افريقيا وأثره في حركة الفتح الإسلامي لإفريقيا، كتاب من تاريخ توات ، د ط، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 2008م.

23- دفرور رابح، مقلاتي عبد الله: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي مصلحا دينيا وسياسيا في توات والسودان الغربي، الملتقى الوطني الرابع إسهامات علماء توات في الحركة العلمية والثقافية إبان العصر الحديث (1500- 2000م)، دط، دم ن، أدرار، 2010م.

24- زبادية عبد القادر: التلمساني محمد بن عبد الكريم المغيلي بعض آثاره وأعماله في الجنوب الجزائري وبلاد السودان، مجلةالأصالة ،ع:26 ، السنة الرابعة، رجب-شعبان 1395هـ/جويلية-أوت1975م، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012م.

25- شترة خير الدين: الشيخ محمد بن عبد الكريم الميغلي التلمساني المصلح الثائر و فكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي، ج1،ج2، رسالة دكتراه دولة (مرقونة)، الجامعة الإفريقية، الجزائر 1430هـ/2010م.

26- كروم عبد الله: الرحلات باقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، دط، باب حسان، الجزائر، 2007م.

27- مبروك مقدم: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد، دط، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران،2006م.

28- ..: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات ومماليك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجرة،ج1، ط1، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

-Boualga (L):Abdelkrim Maghilh ,bulletin de la société géogr phique 29 Oran,1980 .